تعليق وتعقيب على مقالة "عودة الإمام فيصل بن تركي من مصر"

لقد اطلعت على مقالة الدكتور ناصر الجهيمي المنشورة في مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الثالثة والثلاثون ١٤٢٨هـ، حول عودة الإمام فيصل بن تركي من مصر، فوجدتها مقالة قد استوعبت نصوصًا للمؤرخين وعددًا من الوثائق العثمانية. ويحمد للدكتور تطرقه لهذا الموضوع المهم الذي غير مجرى الأحداث السياسية في نجد، فخروج الإمام فيصل بن تركي من أسره من مصر سنة ١٢٥٩هـ ورجوعه إلى نجد لاستلام الحكم حدث عظيم يستحق الدراسة والعناية؛ لما ترتب عليه من قيام الدولة من جديد واستتباب أمنها. وقد تطرق كثير من المؤرخين لهذا الحدث. وبعد قراءتي للمقالة اتضح لي بعض الملحوظات اليسيرة، وهي ملحوظات على عودة الإمام فيصل الثانية تتلخص فيما يلي:

أولاً: ساق الدكتور الكريم عددًا من نصوص المؤرخين حول عودة الإمام فيصل من مصر، مثل: ابن بشر (ت ١٢٩٠هـ)، ورواية في كتاب الأصول الذي ألّف بين سنتي (١٢٦٨-١٢٦٩هـ)، وأحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤هـ)، وضاري الرشيد (ت ١٣٤٠هـ)، وعبدالله البسام (ت ١٣٤٦هـ)، وأمين الريحاني (ت ١٣٥٩هـ)، وعبدالرحمن الرافعي (ت ١٣٨٦هـ)، وحافظ وهبة (ت ١٣٨٧هـ)، والأمير سعود بن هذلول (ت ١٤٠٣هـ)، وعبدالله بن خميس، وغيرهم، والملحوظات على هذا تتلخص فيما يلي:

١- لم يراع ترتيب هذه النصوص ترتيبًا زمنيًا.

٢- لم يذكر بعض من ناقش هذا الموضوع من المؤرخين، سواء الذين أخطؤوا أو الذين أصابوا، أمثال: فهد المارك (ت ١٣٩٨هـ)، ود. منير العجلاني، ود. محمد السلمان.

٣- لم يبيّن أول من قام بمناقشة هذا الموضوع منهم.

٤- لم يوضح من نقل من المؤرخين عن الآخر، مع أن د. محمد السلمان قارن بين بعضها.

٥- أشار الدكتور إلى أن المصادر التاريخية تكاد أن تجمع على خروج الإمام فيصل من مصر بالصفة نفسها التي ذكرها ابن بشر، إلا أنه لم يسمِّ تلك المصادر التاريخية.

٦- لم يقم باستقصاء بقية نصوص المؤرخين أمثال: الفاخري (ت ١٢٧٧هـ)[١]، وأمين الحلواني (ت ١٣١٦هـ)، ومقبل الذكير (ت ١٣٦٠هـ تقريبًا)، ود. منير العجلاني، وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ[٢]، ود. محمد السلمان، خاصة تعليق د. السلمان؛ لأنه قام باستقصاء هذه النصوص، وهو ما سنوضحه.

٧- ذكر أن الأمير سعود بن هذلول انفرد بذكر من صحب الإمام من عودته من مصر. وأضيف هنا أن الأستاذ فهد

(١) لم يذكر الفاخري أي تفاصيل سوى قوله (قدم فيصل بن تركي من مصر فنزل عنيزة)، ولكن لا بد من ذكره أو الإشارة إليه . انظر: تاريخ الفاخري، لمحمد بن عمر الفاخري، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢١٢.

(٢) انظر: تعليقه على رواية ابن بشر في عنوان المجد، ط٤، الدارة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٢/٢٠٧.

المارك - رحمه الله - ذكر أسماء اثنين منهم، وهم: خزام الهرار[٣]، والمريبض[٤]، ومصدره الذي نقل عنه معروف وهو رجل من حاشية الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - اسمه سعد بن عيسى[٥]، حيث يُعد فهد المارك من أوائل من تتبع هذا الموضوع وبعض مصادره التي أشارت له في ذلك الوقت، والحقيقة أن المارك دوّنها وذكرها متأثرًا بالرواية العامية، وقد يكون له العذر في ذلك؛ لأنه لم يطلع على بعض المصادر[٦].

٨ - ذكر الدكتور ناصر أن الأمير سعود بن هذلول ذكر روايتين: الأولى أنه هرب من السجن، والثانية أنه خرج بمساعدة الخديوي عباس باشا الأول. ونص الدكتور على أن ابن هذلول لم يرجح إحدى هاتين الروايتين.

(٣) خزام الهرار الثبيتي العتيبي، التقى به الرحالة فالين وسماه حزام، ولعله تصحيف من الترجمة، وقد علق الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - على إشارة فالين لحزام مشيرًا إلى رقم الصفحات التي ورد فيها ذكر حزام في كتاب "الأصول" فقال: "... "مخطوطة عباس باشا" ١٠٨- ١١٠، ولم أر هذا في رحلة (فالين) التي عربها سمير شبلي باسم "صور من شمالي جزيرة العرب"...". انظر: أصول الخيل العربية، ط١، ١٤١٥هـ، ص١٥٦.

(٤) هو دخيل الله بن حجاب المريبض، من المرابضة من الروسان من برقا من عتيبة.

(٥) ويذكر المارك حول تاريخ تدوين روايته أنها بتاريخ ١٥/١٠/١٣٨٣هـ، إذ التقى ببعض الرواة فأخبره رجل من حاشية الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - وهو سعد بن عيسى، وأكد له بأنهما شخصان أحدهما يدعى خزام الهرار، والثاني المريبض.

(٦) من شيم العرب، فهد المارك، ط٤، الرياض: المكتبة الدولية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ٦٩/٤، وما بعدها.

وإذا رجعنا إلى نص الأمير ابن هذلول نجده يقول ما نصه: "لكن الصحيح الذي لا يخالطه الشك أن الحكومة المصرية التي كان يتولى أمر رئاستها حينذاك عباس باشا الأول ابن طوسون(٧)، كانت علمت باحتلال عبدالله بن ثنيان، نجدًا والأحساء، وطرده من سلم من سيفه، فرأت أن من الحكمة إطلاق سراح الحاكم الشرعي فيصل بن تركي وتزويده بما يلزمه للسفر إلى بلاده، بعد أن أخذت عليه العهد بألا يتعرض للحرمين الشريفين"(٨).

فهو بهذا يقطع بأن خروج الإمام فيصل تم بمساعدة عباسا باشا، وهو الثابت كما سيأتي.

٩ - ذكر الدكتور أن من صحب الإمام فيصل من عودته اثنان، نقلاً عن الأمير سعود بن هذلول، حيث قال ما نصه: "... وجاء إلى نجد يصحبه نفر قليل من عتيبة من ذوي الثبات، منهم محمد بن مروي، وخزام الهرار وغيرهما ...".

قلت: وهذا غير دقيق فقول ابن هذلول: (منهم) و(غيرهما) يوضح أن هناك غير هؤلاء الاثنين، فقد تقدمت رواية المارك أنهما اثنان: أحدهما خزام الهرار، والثاني المريبض، ويمكن الجمع بين رواية المارك وابن هذلول، ويكونون بهذا ثلاثة، وهم:

أ - خزام الهرار.

---

(٧) لم تكن رئاسة مصر آنذاك لعباس باشا، بل لجده محمد علي. وعباس باشا: هو عباس حلمي بن طوسون بن محمد علي، ولد في جدة عام ١٨١٣م، خديوي مصر (١٨٤٨-١٨٥٤م).

(٨) تاريخ ملوك آل سعود، ص٢٥.

ب - دخيل الله المريبض.

ج - محمد بن مروي[(٩)].

ويذكر ابن هذلول مصدره من خلال كتابين: الأول "الدولة السعودية الثانية" لعبدالفتاح أبو عليّة، والثاني "جزيرة العرب" لمحمود شاكر[(١٠)].

وهذا يعني أن هؤلاء العتبان كانوا يعملون في تدريب الخيل، ولعلهم كانوا يعملون في إسطبل عباس باشا الشغوف باقتناء الخيل الأصيلة، والذي بعث بلجنة لجمع وتدوين أصولها فيما بعد.

أما ما يتناقله بعض العامة من بعض روايات بالغت في كيفية نجدة هؤلاء لإمام الوطن وقائده، وأنهم هم من أنقذوا الإمام فيصل بن تركي من أسره، فهو قول لا يصح؛ لما يلي:

أ - تقدم ذكر الأمير سعود بن هذلول وقوله: "وقد كان لدى الحكومة المصرية آنئذ اثنان من الرومة من بني شبيب[(١١)]،

---

(٩) عودة هؤلاء الثلاثة مع الإمام فيصل بن تركي من مصر هي رواية مستفيضة ومتواترة عند رواة عتيبة وغيرهم.

(١٠) تاريخ ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٢٤- ٢٥. الملحوظ أن د. عبدالفتاح أبو عليّة ينقل عن ابن هذلول! ويبدو لي أن الذي نقل عن الآخر هو أبو علية؛ لأن كتاب ابن هذلول طبع طبعته الثانية سنة ١٤٠٢هـ، انظر: تاريخ الدولة السعودية الثانية، ط٥، الرياض: دار المريخ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٠٥.

(١١) حدث خطأ مطبعي في كتاب الأمير ابن هذلول، فقوله: من الرومة من بني شبيب. هو تصحيف لـ(من الروقة من بني ثبيت)؛ لأن الاثنين هم من ذوي ثبيت من الروقة من عتيبة. وقد نقل الدكتور الجهيمي هذا الخطأ في مقالته ولم ينبه عليه.

هما: محمد بن مروي وخزام الهرار[١٢]، كانت جاءت بهما لتدريب الخيل، فأعطتهما للإمام فيصل ليكونا له دليلين في ترحاله" [١٣].

ففي قوله إشارة واضحة إلى أن هؤلاء العتبان يعملون في مصر لتدريب الخيل، يؤيد هذا النص التالي.

ب - ذكر الأستاذ أسعد الفارس متحدثًا عن نظام تربية الخيل في اسطبل عباس باشا فقال: "فهو نظام تربية الخيل في البادية، حيث كان تدريب الخيول يوميًا قرب "هليبوبوليس-القاهرة" تحت إشراف خبراء الخيول من قبائل: عتيبة، ومطير، وعنزة"[١٤].

وقد رجع الأستاذ الفارس إلى كتابات البارون الألماني "جوليوس فان هيجل" الذي سافر إلى القاهرة لشراء بعض الخيول من عباس باشا لصالح الملك "ورتنمبرغ" ولما عاد كتب تقريرًا للملك. فلعل الفارس نقل منه هذه المعلومة أو من غيره.

ثانيًا: بما أن ابن بشر يعد من أوائل من ذكر خروج الإمام فيصل بن تركي من مصر، فإننا نسوق نصه لأهميته ومن ثم نص المؤرخ دحلان، ثم نصوص بعض المؤرخين:

---

(١٢) محمد بن مروي من الحمران، وخزام الهرار من العردة، والاثنان من الحبصان من ذوي ثبيت من الروقة من عتيبة.

(١٣) تاريخ ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٢٥.

(١٤) رحالة الغرب في ديار العرب، ط١، الكويت: صقر الخليج للنشر والإعلان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٤٤٠.

١ - قال ابن بشر: " ففي أول هذه السنة نزل الإمام فيصل من حبسه في القاهرة بحبال لما أكثر التذلل والتضرع عند ربه والابتهال، ونزل ومعه أخوه جلوي وابن عمه عبدالله بن إبراهيم وابنه عبدالله، وكانت العساكر رصدًا عليهم في مدخلهم ومخرجهم، والفرجة التي نزلوا معها عن الأرض أكثر من سبعين ذراعًا، فحفظهم الله تعالى أن وصلوا إلى الأرض من غير مكروه، وكانوا قد واعدوا ركايب تحتهم فركبوها وذلك في الليل[١٥] فساروا إلى جبل شمر.."[١٦].

٢ - قال أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤هـ): "فوعده عباس باشا بأنه يدبر هذا الأمر له، وأمر بكتمانه. ثم بعد أيام أحضر له ركائب وخيلاً خفية ووضعها بموضع بعيد عن مصر. واحتال في إخراجه من القلعة المحبوس فيها بمواطأة مع البواب سرًا. فخرج في ليلة ووصل إلى المواضع التي فيها الركائب والخيل هو وبعض أتباعه وركبوها وتوجهوا إلى نجد.."[١٧]. ونلحظ أن المؤرخين

(١٥) ذكر ابن بشر في هامش إحدى نسخ كتابه "عنوان المجد"، ص٤٠٩: أن خروج الإمام فيصل ومن معه كان في أول ليلة من المحرم من راس القاهرة. انظر: عنوان المجد، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١٦) عنوان المجد، ابن بشر، مصدر سابق ، ص٤٠٩-٤١٠.

(١٧) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، أحمد بن زيني دحلان، ط١، مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ ،ص٣٥٥. ونقل عنه عبدالله البسام. انظر: تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق، عبدالله البسام، نسخة بخط نور الدين شريبة، نسخت سنة ١٣٧٥هـ، ص٤٩٨. ولعل حافظ وهبة (ت ١٣٨٧هـ) ناقل عن دحلان أيضًا. انظر: جزيرة العرب، لحافظ وهبة، ط٣، [د. ت]، ص٢٣٠.

يتفقان على أن الخروج كان ليلاً، إلا أن دحلان يوضح دور عباس باشا في خروج الإمام فيصل.

ويعلق الدكتور منير العجلاني على نصي ابن بشر ودحلان فيقول: "يبدو لنا أن رواية ابن بشر لهرب الإمام فيصل بتدبيره الخاص غير منطقية، فليس سهلاً الهرب من القلعة ومن مصر دون مواطأة مع مسؤولين كبار. ولذلك نرجح رواية زيني دحلان..."(١٨). ثم يقول العجلاني: "وبعد يومين(١٩) بلغ هروبه إبراهيم باشا"(٢٠).

٣ - قال أمين بن حسن الحلواني (ت ١٣١٦هـ) عن توجه خورشيد باشا إلى نجد وأسر الإمام فيصل: ".. وحاصر فيصلاً في بلدة تسمى الخرج، وأرسله إلى محمد علي باشا بمصر، وبقي محبوسًا في قلعة الجبل إلى أن هرب منها متدليًا بالحبال سنة ١٢٥٩هـ". ثم يؤكد خبر هروبه فيقول وهو يتحدث عن هروب خالد بن سعود: ".. فلما رجع فيصل هاربًا من مصر المرة الثانية ووصل إلى جبل شمر..."(٢١).

(١٨) اختصرت نص العجلاني لأنه نقل لكلام دحلان الذي مر بنا.

(١٩) الصحيح أنهم لم يبحثوا عنه إلا في اليوم الثالث كما في رواية الأمير محمد علي ولي عهد المملكة المصرية التي نشرها الدكتور الجهيمي. انظر: مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الثالثة والثلاثون، ١٤٢٨هـ، ص١٨.

(٢٠) تاريخ البلاد العربية السعودية، الدولة السعودية الثانية، عهد الإمام فيصل بن تركي، د. منير العجلاني، ط١، بيروت: دار النفائس، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١٠٠-١٠١.

(٢١) مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، أمين بن حسن الحلواني المدني،[د. ت] ص١٠٥. وقد نقل هذا النص محقق عنوان =

٤ - قال ضاري الرشيد (ت ١٣٣١هـ): "واستقام فيصل في مصر إلى أن جاءه أعرابيان فشالوه ليلاً وهربوا به إلى نجد"[٢٢].

٥ - قال أمين الريحاني (ت ١٣٥٩هـ) وهو يتحدث عن ابن ثنيان: "... فقد صدف أن فيصلاً، الذي أطلقه محمد علي من السجن في هذه السنة ليعيده حاكمًا إلى نجد.."[٢٣].

ويتضح مما تقدم ما يلي:

أ - أن ابن بشر، وأمين الحلواني، وضاري الرشيد يتفقون على أنه هرب. أما من يرى أنه خرج بمساعدة عباس باشا فهم دحلان، وعبدالله البسام، ومقبل الذكير، وحافظ وهبة. والبسام ناقل عن دحلان بالحرف الواحد، ويبدو أن البقية أيضًا ناقلون عن دحلان. أما ابن هذلول فربما أنه سمع رواية تفيد أن خروج الإمام فيصل كان بمساعدة عباس باشا[٢٤]؛ لأن مصادره التي ذكرها في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه لم تتطرق لهذا الموضوع.

= المجد لابن بشر، الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، انظر: عنوان المجد، ط٤: الدارة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٢/٢٠٧. ويرى د. السلمان أن الحلواني ناقل عن ابن بشر.

(٢٢) نبذة تاريخية عن نجد، أملاها: ضاري بن فهيد الرشيد، وكتبها الأستاذ وديع البستاني، ط١، دار اليمامة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص٣٤. وما نقله المارك عن ضاري الفهيد هذا نصه: "وجاء الإمامَ فيصلَ بدوٌ واختطفوه من مصر". انظر: من شيم العرب، ٤/٦٩.

(٢٣) تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م، ص٩٥.

(٢٤) سيأتي ذكر هذه الرواية عند السلمان، فربما فيها ما يؤيد هذا.

ب - أن أول من ناقش الموضوع أو احتفى به من المؤرخين أو ذكر شيئًا من مصادره، وتتبعها هم: الأمير سعود بن هذلول، ثم فهد المارك، ثم د. عبدالفتاح أبو علية، ود. منير العجلاني.

ثالثًا: تعليق الدكتور محمد السلمان على بعض نصوص المؤرخين حول خروج الإمام فيصل بن تركي:

من خلال ما تقدم يذكر د. السلمان ما نصه: ".. لذا يبقى السؤال واردًا. وهو: كيف هرب الإمام فيصل بن تركي من مصر للمرة الثانية؟ ومن سهل هربه؟ ولماذا؟ الواقع أن المؤرخين والباحثين يختلفون في الإجابة عن هذه الأسئلة اختلافًا واضحًا؛ فعمدة مؤرخي نجد عثمان بن بشر: يذكر أن فيصلاً ومعه أخاه جلوي وابن عمه عبدالله بن إبراهيم وابنه عبدالله نزلوا من الحبس بحبال عن طريق فرجة - في مكان سجنهم - تبعد عن الأرض أكثر من سبعين ذراعًا. وكانوا قد أعدوا ركايب تحت فركبوها وذلك في الليل فساروا إلى جبل شمر. وقد تبع ابن بشر أو نقل عنه كثير من الباحثين مثل المؤرخ عبدالرحمن الناصر[٢٥]، ومحمد آل عبدالقادر في تاريخ الأحساء[٢٦]، وأمين الحلواني في مختصره لتاريخ عثمان بن سند، وصلاح الدين مختار[٢٧]،

(٢٥) عنوان السعد والمجد، عبدالرحمن بن ناصر، (مخطوط)، ورقة ١٦. (د. السلمان).

(٢٦) تحفة المستفيد، محمد آل عبدالقادر، ص١٥٦. (د. السلمان).

(٢٧) تاريخ المملكة العربية السعودية، ص٣١٨.

وأخيرًا فيلبي نفسه نقل رواية ابن بشر ووصفها بأنها "قصة رومانتيكية بطولية"(٢٨).

ويرد على رواية ابن بشر أمران: أولهما: أن المعروف أن أسرة فيصل من بناته وزوجاته قد لحقن به في مصر - كما مر- فهل طريقة هروبهن كذلك؟ ولو فرضنا أنهن جئن بعده، فإن باستطاعة حكومة مصر جعلهن رهينة لتضمن رجوع فيصل إلى سجنه على حد قول من قال إنه هرب دون علمهم.

وثانيهما: أن ابن بشر كان قد ذكر في موضع آخر أن فيصلاً أنزل في مصر في منزل عليه حرس، وكان يتردد عليه كثير من أهل مصر للاستشفاء من قراءته ودعائه. ولو سلمنا بما قال فإنه من الصعب الجمع بين كون فيصل محبوسًا في مكان ترتفع أحد فرجه عن الأرض سبعين ذراعًا وبين كونه مسجونًا في بيت يتردد عليه كثير من أهل مصر(٢٩). ولكن يظهر أن هدف ابن بشر من سياق رواياته في هذا المجال هو التأكيد على ما سبق له تقريره عن الإمام فيصل، وهو قوله: "إن خوارق العادات لهذا الإمام كثيرة معلومة شهيرة بين الناس مفهومة". وذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن الذي أخرج فيصل من مصر هو عباس باشا بن طوسون بن محمد علي، وممن ذهب إلى ذلك سعود بن هذلول، وحافظ وهبة، وأحمد زيني دحلان، وعبدالله المحمد البسام، ومقبل الذكير

(٢٨) تاريخ نجد، عبدالله فيلبي، ص٢١٧. (د. السلمان).

(٢٩) أشار إلى هذا د. العثيمين. انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، ط١٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص٢٧٧.

في مخطوطتيهما. أما الريحاني فيذكر أن خروج فيصل من مصر كان بإيعاز من محمد علي نفسه ليعيده حاكمًا على نجد. وفي رأينا أن فيصلاً خرج من مصر بترتيب من بعض المسئولين هناك، حيث رأوا أن في إرجاعه إلى نجد انتقامًا من عبدالله بن ثنيان، الذي ثار ضد خالد بن سعود والي نجد من قبل محمد علي، والذي أخرج باقي الحاميات المصرية في نجد والمصاحبة لخالد بن سعود. أضف إلى ذلك محاولة كسب فيصل بن تركي - إذا نجح في إعادة ملكه - لإقامة علاقات ودية مع مصر، وهذا ما حصل فعلاً. أما اسم المسؤول الذي أخرجه فهو عباس باشا بن طوسون بن محمد علي، وذلك لأدلة منها:

١ - ما رواه الأمير مساعد بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي عن عمته بنت الإمام فيصل بن تركي، أن والدها فيصل كان يهدي الخيول إلى عباس باشا، ويقول: "هذا صديقنا وساعدنا على الخروج من مصر"[٣٠].

٢ - تقرير السفارة البريطانية في إستانبول، والذي جاء فيه أن عباس باشا سمح لفيصل بالهروب من مصر، حيث توجه للقصير ومنها دعا رجاله إليه[٣١].

(٣٠) السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، هامش ص ٢٠٠. (د. السلمان).

(٣١) معدة من السفير البريطاني في إستانبول في ٢٤ مايو ١٩٠٤م، حول تاريخ آل سعود. انظر: السعوديون والحل الإسلامي، كشك، ص٢٠٠. (د. السلمان).

٣ - أن ابن بشر ركز في روايته على طريقة هربه لا على من سمح له بالخروج. ولو فرضنا صحة رواية ابن بشر لما كانت متناقضة مع القول بإخراج عباس بن طوسون له، بل ربما أنه هو الذي اتفق مع أصحاب الركائب التي نقلته ومن معه(٣٢)، وجعل نزوله بالحبال من أحد فرج السجون المرتفعة، وذلك من باب تغطية عمله حتى يعتقد بأن فيصل هرب بنفسه وبحيلة منه، خاصة إذا صحت رواية من قال بأنه حبس في قلعة غرب السويس(٣٣)، وليس في القاهرة القريبة من أنظار الحكومة. ولهذا تذكر بعض الروايات أن محمد علي علم بهروب فيصل فأرسل قوة لا دراكه، ومعهم عباس باشا فلم يدركوه. ومهما يكن من أمر، فقد نجح فيصل في هربه من مصر كما نجح في إعادة ملكه المفقود.."(٣٤).

قلت: وبهذا يتضح لنا بأن عباس باشا هو من كان وراء خروج الإمام فيصل بن تركي من أسره، ولا مجال للشك بعد إيراد هذه النصوص التي يؤيّد بعضها بعضًا، خاصة رواية ابنة الإمام فيصل المتقدمة للأمير مساعد بن عبدالرحمن، والتي يعضدها نصوص المؤرخين التي تقدم ذكرها .

---

(٣٢) هذا هو الراجح وهو ما تقدم في قول ابن هذلول وأسعد الفارس، ويؤيده مدلول الحادثة.

(٣٣) شكيب أرسلان، ضمن حاضر العالم الإسلامي، تأليف لوثروب استودار، مجلد ٢، ص١٦٧. (د. السلمان).

(٣٤) الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، أ.د. محمد بن عبدالله السلمان، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٤١، وما بعدها.

ختامًا، أقدم الشكر للدكتور ناصر الجهيمي الذي فتحت مقالته باب قضية هي من الأهمية بمكان في التاريخ السعودي الحديث، وألقت الضوء عليها مضيئة جوانبها، وأرجو أن تكون مشاركتي نافعة في توضيح الموضوع، وزيادة الصورة نقاءً ووضوحًا.

تركي القدّاح العتيبي

الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود
رؤى وذكريات

تحرير

د. فهد بن عبدالله السماري

١٧٣ صفحة

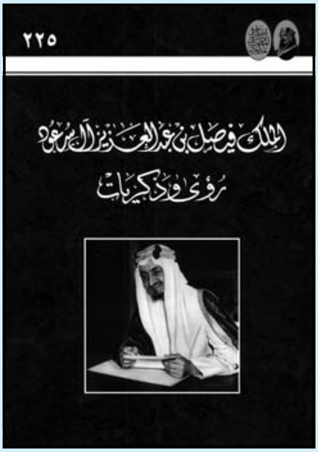

يضم الكتاب مختارات من شذارت أقلام، كتبت بمداد الوفاء دراسات وخواطر وذكريات وانطباعات عن الملك فيصل أسكنه الله فسيح جناته، نشرت متفرقة في دوريات مختلفة، ودعت الأهمية إلى جمعها ونشرها متوافقة مع انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل، لكونها تشكل أفقا واسعا يمكن أن تنطلق منه دراسات تثري المكتبة التاريخية المتعلقة بالملك فيصل رحمه الله.

وقد تميزت هذه المقالات والدراسات والخواطر بغنى المعنى بعبارت تجسد المحبة التي يكنها أولئك الكتاب للملك فيصل رحمه الله، ونظرتهم العميقة إلى سياساته الموفقة على الصعيد الداخلي والمستوى الخارجي، ونقلهم الصادق لبعض من مواقفة التاريخية، وحديثهم الشيق عن جوانب من شخصيته الفذة التي حازت إعجاب الكثيرين.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

الدارة

ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa